

## إعادة تشكيل الفضاء الحضري بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

أ. بلقاسم عياشي جامعة عنابة  
أ.د. قدادرة شايب جامعة قالمة

ملخص:

حاولنا من خلال هذا الموضوع التعرف على التركيبة الاجتماعية للفضاء الحضري لمدينة الجزائر، وهذا بالوقوف على مختلف التشكيلات الاجتماعية المكونة لهذا المجتمع الحضري خلال العهد العثماني، فالباحث في تاريخ الجزائر الاجتماعي خلال هذه الفترة وفي إطار النظم الاجتماعية السائدة آنذاك، لا يستطيع أن يغفل الدور الكبير الذي لعبته مختلف الطوائف والشرائح المكونة لمجتمع المدينة، سواء تعلق الأمر بالأتراك أو الكراغلة أو الأندلسيين بالإضافة لليهود والمسيحيين، وغيرها من الجماعات التي كانت تسكن المدينة، حيث كانت بين هذه الجماعات علاقات اجتماعية واقتصادية.

### résumé

Nous avons essayé à travers ce sujet afin d'identifier la structure sociale de l'espace urbain pour la ville de Algérie tenir sur diverses formations sociales constituées de la société urbaine au cours de la période ottomane, spécialiste de l'histoire de l'Algérie sociale pendant cette période et dans le cadre des dominant à ce moment-là systèmes sociaux, ne peut pas négliger le rôle important joué par les divers confessions et glisse société constituante de la ville, que ce soit l'ajout Turcs et kouloughli andalouse pour les juifs, les chrétiens et d'autres groupes qui vivaient dans la ville, où elle était entre ces groupes et les relations socio-économiques

### Abstract

We have tried through this topic to identify the social structure of urban space for the city of Algiers stand on various social formations consisting of the urban society during the Ottoman period, scholar in the history of Algeria social during this period and in the context of the prevailing at that time social systems, can not overlook the significant role played by the various denominations and slides constituent society of the city, whether it's the Turks and kouloughli Andalusian addition to Jews, Christians, and other groups who lived in the city, where she was between these groups and socio-economic relations

ترتكز الدراسات المدنية على شخصية المدينة أو البلدة باعتبارها كيانا في حيز ما، في هذا السياق شغل بعض الباحثين أنفسهم بالحيز المكاني للتجارة والحرف والأنشطة بالإضافة إلى تمركز مختلف التشكيلات الاجتماعية والطوائف على مستوى الفضاء الحضري.

إننا اليوم بحاجة كبيرة إلى دراسات وأبحاث تعطي أولوية للتاريخ الاجتماعي بالإضافة إلى فهم واضح لدور المدن العربية مشرقا ومغربا كمراكز اجتماعية كبرى في الاستقطاب السكاني والثقافي ودور الأقليات السكانية في البيئة العربية.

سنركز في هذه الدراسة على الجماعات السكانية المكونة للمجتمع الحضري الجزائري في العهد العثماني خلال الفترة الممتدة ما بين 1519 إلى 1830، فهو كعينة من المواضيع التي مازالت بحاجة إلى دراسة، على أساس أن التعرف على سكان المدينة يعتبر بمثابة حجر الزاوية الذي يقوم عليه البناء الاجتماعي للإيالة الجزائرية، فضلا عن أنها تمثل القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها التطور السياسي والوضع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني.

نسعى من خلال هذا العمل تقديم رسم توضيحي لهيكله الفضاء الحضري والفئات الاجتماعية المرتبطة به على مستوى مدينة الجزائر كعينة للدراسة، نحاول من خلاله الوقوف على مختلف العلاقات التي كانت تجمع العناصر البشرية المكونة لهذا المجتمع خلال العهد العثماني، فالباحث في تاريخ الجزائر الاجتماعي خلال هذه الفترة وفي إطار النظم الاجتماعية السائدة آنذاك، لا يستطيع أن يغفل الدور الكبير الذي لعبته مختلف الطوائف والشرائح المكونة لمجتمع المدينة، سواء تعلق الأمر بالأتراك أو الكراغلة والأندلسيين بالإضافة لليهود والمسيحيين، وغيرها من الجماعات التي كانت تسكن المدينة.

فمدينة الجزائر تشبه الكثير من المدن الإسلامية الأخرى من حيث تنظيمها الاجتماعي والحرفي الذي يقوم الطائفية والانتماء العرقي والديني أو المذهبي<sup>1</sup>

تتجلى أهمية دراسة مثل هذه المواضيع إذا وضعنا في عين الاعتبار أنها تمثل مسألة مهمة في تاريخ الجزائر الحديث، وهذا من خلال حدوث تغيرات في الخريطة الديمغرافية، وكان ذلك نتيجة علاقات المصاهرة بين الوافدين من المشرق وأوروبا مع العنصر المحلي، بالإضافة إلى مؤثرات أخرى أفرزتها أحداث تاريخية ميزت تلك الفترة.

إن المتأمل في الدراسات التاريخية يلاحظ بداية الاهتمام بالدراسات السوسولوجية بعد أن كان الاهتمام لا يتعدى الجانب السياسي والعسكري وذلك من خلال دراسة مختلف الظواهر الاجتماعية داخل المجتمع، وبالتالي اعتماد المؤرخين على توظيف المقاربات السوسولوجية يساعد على فهم العلاقات والروابط داخل المجتمع.

يعالج هذا الموضوع إشكالية مركزية وهذا بالاستناد إلى طبيعة هذا الموضوع الذي يتناول مختلف التشكيلات الاجتماعية الموجودة على مستوى الفضاء الحضري الجزائري بعناصره الإثنية والطائفية، وفي هذا المنظور تندرج إشكالية هذه الدراسة التي تهدف إلى معالجة الخصائص العامة التي تميزت بها هذه العناصر السكانية لمجتمع المدينة، وفي الوقت نفسه محاولة إبراز جوانب التأثير والتأثر بين هذه الفئات الحضرية خلال الفترة العثمانية.

وسنحاول في هذه الدراسة أن نركز على نقاط رئيسية رأينا أنها ضرورية في هذا الموضوع ويتعلق الأمر بإبراز العوامل المتحركة في إعادة تشكل الفضاء الحضري، بالإضافة تحديد مناطق تركز الفئات الاجتماعية الحضرية بمدينة الجزائر.

### أولا العوامل المتحركة في إعادة تشكل الفضاء الحضري :

في سياق الحديث عن العوامل المتحركة في إعادة بناء الفضاء الحضري لمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية اقتضى الأمر ربط هذه المسألة بظاهرة مهمة وهي ظاهرة الهجرة، إذ يتعين علينا في هذا الصدد التساؤل عن نسق الهجرة وكيفية استقرار الوافدين بالإضافة التعرف على الأصول الجغرافية والاجتماعية لهذه التركيبة العرقية إذ يلاحظ بدون أدنى شك تنوع أصول هذه التركيبة.

### 1- الخطر الإسباني و هجرة المورسكيين إلى شمال إفريقيا

في الوقت الذي بدأت فيه البرتغال نشاطها الاستعماري في أوائل القرن الخامس عشر -كانت إسبانيا- لا تزال مقسمة إلى ممالك لم تتحد بعد، لكن لم تلبث أن أصبحت إسبانيا دولة أوروبية عظمى في البحر والبر بعد أن توحدت مملكة أرجونة وقشتالة في عام 1469م بزواج فرديناند صاحب أرجونة (1467-1516) من إيزابيلا صاحبة قشتالة (1474-1504)<sup>2</sup>

وفي عام 1492م حققت الملكية الإسبانية انتصارا على المسلمين، حيث شهد هذا العام سقوط آخر معقل من معاقل المسلمين في الأندلس في يد الإسبان في إطار ما يعرف بحرب الاسترداد، وهي حرب صليبية ضد المسلمين في شمال إفريقيا<sup>3</sup>

كان الإسبان عقب استيلائهم على آخر معقل للمسلمين -غرناطة- قد تعهدوا بتأمين المسلمين في أنفسهم وأموالهم واحترام دينهم وشعائهم غير أن الإسبان نكثوا هذا العهد فأضطّر عدد كبير من المسلمين للهجرة إلى شمال إفريقيا

<sup>1</sup> مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات، 2000، ص27.

<sup>2</sup> فيشر هربرت، أصول التاريخ الأوروبي الحديث، ترجمة، زينب راشد، مراجعة أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة، 1970، ص74

<sup>3</sup> شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير (من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر)، ط1 مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2009، ص79

لخص مرمول سياسة الملكين الكاثوليكين في كتابه عن حرب غرناطة كما يأتي: [...] منذ أن استولى فرديناند و إيزابيل على غرناطة والأحبار يطلبون إليه بإلحاح أن يعمل على سحق طائفة محمد من إسبانيا، وأن يطلب إلى المسلمين الذين يودون البقاء، إما التنصر، أو بيع أملاكهم والعبور إلى المغرب، وأنه ليس في ذلك خرق للعهد المقطوعة لهم بل فيه انقاذ لأرواحهم وحفظ لسلام المملكة، لأنه من المستحيل أن يعيش المسلمون في صفاء وسلام مع النصارى، أو يحافظون على ولائهم للملوك، ما بقوا على الإسلام...<sup>4</sup>، وبالتالي نجد أن الخطر الإسباني أفرز عاملين رئيسيين ساهما في إعادة تشكل الفضاء الحضري الجزائري هما الوجود العثماني والهجرة الأندلسية.

## 2- الهجرة الأندلسية وأثرها في البنية السكانية

ارتبط المشكل الأندلسي بإسبانيا. خلال عهد الملكين الكاثوليكين بمعطيات سياسية واقتصادية واجتماعية هي التي حددت مسار السياسة الإسبانية اتجاه الجالية الإسلامية بها، فإسبانيا كانت تبحث بقوة عن وحدتها السياسية متخطية بذلك كل الحواجز التي كانت تعوق هذه الوحدة، سواء كانت حواجز جغرافية أو اقتصادية<sup>5</sup>

وينكر أن هجرة العناصر الأندلسية قد مرت بمراحل وتأثرت في سجلها بحدثين بارزين:

أولهما هزيمة العقاب سنة 619هـ/1212م وثانيهما سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م وما تبعه من خروج جماعي للأندلسيين تجاه بلدان المغرب والمشرق<sup>6</sup>

وينكر ابن خلدون في مقدمته في إطار حديثه عن توافد الجالية الأندلسية إلى بلاد المغرب ما يلي: "وأما المغرب فانتقل إليه منذ دولة الموحدين من الأندلس حظ كبير من الحضارة واستحكمت به عوائدها بما كان لدولتهم من الاستيلاء على بلاد الأندلس، وانتقل الكثير من أهلها إليهم طوعا وكرها<sup>7</sup>

توافد عدد كبير من المورسكيين إلى الجزائر، حيث تعود الهجرة الأندلسية إلى ما قبل عام 1492 (سقوط غرناطة)، أي مع سقوط الحواضر الإسلامية الكبرى مثل قرطبة (636هـ/1238م)، بلنسية (636هـ/1238م)، مرسية (641هـ/1243م)، جيان (646هـ/1248) وإشبيلية (646هـ/1248)<sup>8</sup>

وقد اتسعت الهجرة الأندلسية مع نهاية القرن التاسع الهجري، القرن الخامس عشر ميلادي (9هـ/15م) لتستمر إلى غاية أواخر القرن السابع عشر ميلادي، وهذا نتيجة قرارات الطرد الجماعي التي أصدرها فليپ الثالث الإسباني، بهدف القضاء نهائيا على العنصر الإسلامي بإسبانيا<sup>9</sup>

وبذلك تحولت مدينة الجزائر بفعل الهجرات المتتالية للأندلسيين إلى بيئة يغلب عليها الطابع الأندلسي، حيث بلغ عددهم إجمالا حوالي 25 ألف موريسكي<sup>10</sup> وحوالي ألف منزل تقطنه 2000 أسرة أندلسية<sup>11</sup>.

وهذا ما جعل الأندلسيين (المورسكيين) يشكلون نسبة كبيرة من سكان مدينة الجزائر. قد تصل إلى ربع مجموع السكان الآخرين من جماعات الحضر، الكراغلة، الأعلاج، البرانية، والدخلاء<sup>12</sup>

<sup>4</sup> نقلا عن Marmolcarvajal (Luis de) historia del rebelion y gastigo de los moriscos del reino de granada. madria 1946

محمد رزوق، الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 و17، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998، ص 57

<sup>55</sup> Broudel, la Méditerranée et le Monde Méditerranéen, 2tomes, 4éditione, paris, 1979. p20

<sup>6</sup> محمد حسن، المدينة والبادية في العهد الحفصي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس 1999، ج2، صص 574-593

<sup>7</sup> أعبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، شرح وضبط محمد الاسكندراني، ط1، دار الكتاب العربي، 1996، ص 344

<sup>8</sup> ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية (مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر)، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2003، صص 43-44

<sup>9</sup> سعيدوني، المرجع نفسه، ص 44

<sup>10</sup> Mondau(j) les etats Barbaresques collection (que sais-je) n 1097, paris, 1973, p108، نقلا عن محمد رزوق، الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 و17، الدار البيضاء، 1998، ص 131

<sup>11</sup> Haedo, topografia en historia general de argel, valladolid 1612, puipié par la sociedad de bibliofilos espanes, madrid, 1928 p9.

### 3- الوجود العثماني بالجزائر وبروز الأقلية التركية

في الوقت الذي اشتدت فيه الهجمات الإسبانية على سواحل المغرب الإسلامي بصفة عامة والسواحل الجزائرية بصفة خاصة، مطلع القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي ضمن حملتهم على المسلمين الفارين من الأندلس<sup>13</sup> ظهر على السطح بحارة عثمانيين وهم الإخوة عروج وخير الدين وإلياس وإسحاق، الذين قادوا معارك طاحنة ضد الإسبان وانتصروا عليهم<sup>14</sup>

بدأ البحارة العثمانيين نشاطاتهم في البحر الأبيض المتوسط بكثافة، وهذا في ظل تهديدات الإسبان لسواحل الجزائر، حيث سقط المرسى الكبير تحت أيديهم عام 1505، كما احتلوا وهران سنة 1509 م<sup>15</sup>، وتمكنوا من إخضاع بجاية وعنابة سنة 1510 م، ولم يقتصر نفوذهم عن هذا الحد بل امتدت سيطرتهم عبر كامل المدن الساحلية تقريبا<sup>16</sup>

ومن هنا انتقل الصدام بين قوات العثمانيين والإسبان من البحر إلى السواحل الإسبانية، حيث ساهم الأخوان بربروسا في إنقاذ ونقل العديد من المسلمين الفارين من الأندلس انطلاقا من الشواطئ الشرقية لإسبانيا باتجاه سواحل شمال إفريقيا<sup>17</sup> فأصبح العثمانيون على إثر هذه الأعمال القوة الإسلامية الجديدة و الصاعدة التي يمكن أن يعتمد عليها المغاربة في المستقبل للتصدي للاستعمار الصليبي الذي يهددهم من حين إلى آخر<sup>18</sup>

وهذا ماتم بالفعل عندما طلب أهالي بجاية العون من البحارة العثمانيين، وفي مناسبة أخرى طلب سكان مدينة الجزائر النجدة من الإخوة بربروسا للاستعانة بهم ضد الإسبان<sup>19</sup> الذين كانوا يحتلون منذ أن استسلمت لهم سنة 1510 م، بعد الاضطرابات التي عاشتها، وقد قبل عروج الدعوة، فليس هناك مجال للشك بأن من دوافع قبول عروج الدعوة لمساعدة سكان مدينة الجزائر هو تنفيذ لرغبته الشديدة في تحرير المسلمين واستجابته لحميته الدينية وإحساسه بالمسؤولية اتجاه المسلمين الذين يعانون من قهر النصارى<sup>20</sup> اعتبرت إسبانيا وجود الإخوة بربروسا بالجزائر خطرا كبيرا يشكل تهديدا مبيرا لمصالحها بالمنطقة، ويضرب مخططاتها الاستعمارية التوسعية في المغرب الإسلامي فجهزت لذلك حملة عسكرية في سبتمبر 1516 م<sup>21</sup> ولكن هذه الحملة فشلت.

بعد هذا الانتصار العظيم بدأ عروج سلسلة من الحملات على القبائل الخائنة التي تواطأت مع الإسبان ضده، حيث استطاع إخضاع التتس، كما أطاح بملك تلمسان أبو حمو الثالث وأعاد أبا زيان إلى عرشه، ولكن هذا الأخير في عهده بدأت تحاك الدسائس ضد عروج وهذا بالتنسيق مع الإسبان، حيث كان من نتائج هذا التنسيق استشهاد القائد عروج<sup>22</sup> ومع استشهاد القائد العثماني عروج خلفه أخوه خير الدين الذي استطاع أن يقهر الإسبان في أكثر من مناسبة وإليه الفضل في إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية منذ 1519 م.

### 4- هجرة أهل الذمة إلى شمال إفريقيا:

إن الحديث عن هجرة أهل الذمة إلى منطقة شمال إفريقيا يقودنا إلى تحديد مدلول مصطلح أهل الذمة، فالذمة في اللغة هي العهد والكفالة والضمان<sup>23</sup>، كما يرى ابن منظور أن الذمة هي العهد، والعهد هو الميثاق، أي ما يجب الوفاء به لأن نقضه يوجب الذم<sup>24</sup>.

<sup>12</sup> سعيدوني، المرجع السابق، ص 47

<sup>13</sup> أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق الحبيب هيلة، ج 1، دار الكتب التونسية، تونس، 1973، ص 131

<sup>14</sup> Mercile, Histoire de L'afrique septentrional 3vol, paris, 1891, pp56,60

<sup>15</sup> محمد بن يوسف الزياتي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 73

<sup>16</sup> أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 103

<sup>17</sup> أحمد بن خالد السلوي الناصري، كتاب الإستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى، الدار البيضاء، المغرب، 1954، ص 123

<sup>18</sup> شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي، ج 2، الدار التونسية للنشر، 1983، ص 326

<sup>19</sup> ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان وأخبار تونس عهد الأمان ط 2، ج 2، الدار التونسية، دت، ص 16

<sup>20</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1500-1830)، ط 1، ج 1، دار الغرب الإسلامي، 1988، ص 460

<sup>21</sup> محمد بن عبد الرحمن التلمساني، الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1626

<sup>22</sup> محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 229، 230

أما اصطلاحاً فهم الذين يدفعون الجزية للمسلمين<sup>25</sup> كما يقصد بهم أهل الكتاب<sup>26</sup> من اليهود والنصارى الذين يقيمون مع المسلمين ويدفعون الجزية مقابل حفظ أمنهم وحرية تعبدتهم<sup>27</sup> وهناك من يرى أن هذا المصطلح لا يرتبط بأهل الكتاب وحسب، فالصائبة والمجوس بالرغم من كونهم غير كتابيين إلا أنهم ادرجوا ضمنهم<sup>28</sup>

إذن فأهل الذمة سواء كانوا من أهل الكتاب أو أهل العقيدة أوملة ليس لها كتاب، فإن لهم العهد فيتمتعون بالأمن على أنفسهم وعقيدتهم وأموالهم فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين<sup>29</sup> لذلك نجد اليهود والنصارى في حكم الشريعة الإسلامية يتميزون بوضعيتهم القانونية التي تقتضي السماح لهم بالإقامة في دار الإسلام، وبذلك يعرفون في دار الإسلام بأهل الذمة<sup>30</sup>

فاليهود وجودهم بمدينة الجزائر قد سبق وصول الإدارة العثمانية إلى المنطقة، ففي سنة 1391م وصل اللاجئين منهم الأوائل من الأندلس، وبعد سقوط غرناطة حدث النزوح الكبير الذي جعل من مدينة الجزائر مركزاً جديداً لليهودية في إفريقيا<sup>31</sup> وقد تضاعف العدد بعد ذلك إثر الأحكام القاسية التي صدرت في إسبانيا في الفترة ما بين 1609-1614م، وتفيدنا هذه الإشارات التاريخية في تفسير العدد الكبير لليهود في المدينة الذي بلغ 5000 نسمة في الجزائر وحدها عند دخول الفرنسيين سنة 1830م، وهو عدد يشكك في صحته<sup>32</sup> A.Raymond.

كما قسمت الدراسات التاريخية الجالية اليهودية في الجزائر إلى مجموعتين بحسب الأقدمية فيها، كانت الأولى يمثلها اليهود الذين التحقوا بإفريقية، بعد أن تشتت صفوفهم في المشرق<sup>33</sup> أما المجموعة الثانية، فكانت تتألف من اليهود النازحين من جزر البليار، وإيطاليا، وأوروبا الشمالية، وفرنسا، وإنجلترا، ابتداء من القرن 7 هـ / 13م، ثم من أحفادهم، وقد عرف عدد أفراد هذه المجموعة ارتفاعاً ملحوظاً بعد أن التحق بها يهود إسبانيا وهذا بعد سقوط غرناطة في عام 898 هـ / 1492م.<sup>34</sup>

ومهما تعددت الأماكن التي قدم منها اليهود، فإن الروايات التي نسجت عن كيفية انتقالهم إلى الجزائر، والاستقرار بها، كانت هي الأخرى متنوعة، فمثلاً نجد أن مدينة الجزائر استقطبت منذ مطلع القرن الثامن عشر أعداداً لا يستهان بها من يهود ليفورن (livourne) الإيطالية، ويستند اجتذاب الإيالات العثمانية ببلاد المغرب لهم، حسب ما أورده هرشبورغ (Hirschberg) على ترخيص يرجع إلى عهد السلطان سليم الأول (1512-1520)، سمح بموجبه لليهود بممارسة أنشطتهم التجارية بالموانئ العثمانية

<sup>23</sup> أبي الفتح المقرئ، المغرب في ترتيب المغرب، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1999، ص103

<sup>24</sup> ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، ط1، دار إحياء التراث العربي، ج5، 1988، ص265

<sup>25</sup> حسين الحاج حسين، النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص335

<sup>26</sup> أهل الكتاب هم الخارجون عن الملة الحنيفة والشريعة الإسلامية من اليهود والنصارى والكتاب هنا التوراة والإنجيل لذلك سمو بأهل الكتاب، أنظر الشهرستاني، الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، دت، ج1، ص247

<sup>27</sup> مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي

الإمارات، 2000، ص71

<sup>28</sup> عطية فياض، فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة دار النشر الجامعات، مصر، 1999، ص14

<sup>29</sup> تميش سميرة، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين 7-10 هـ / 13-16م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبو بكر بلقايد

تلمسان، 2014، ص27

<sup>30</sup> Raymond.A. Les grandes villes arabes à lépoque ottomane sindbad1et3rue Fentrier.paris.P106

<sup>31</sup> بن حموش، المرجع نفسه، ص160

<sup>32</sup> A. Raymond. OP. CIT. P.113

<sup>33</sup> E, Mercier, Ethnographie de l'Afrique septentrionale, notes sur l'origine du peuple berbère, in R. A. n 15 Alger 1871, p.430

<sup>34</sup> F. de Heado "Topographie et histoire générale d'alger, traduit de l'espagnol par MM Dr Monneret et berbrugger, revue africaine, 1870, p 90.

، وإذا كان هذا الترخيص قد حفز الهجرة اليهودية إلى تونس وطرابلس فإن الأمر بالنسبة لموانئ إيالة الجزائر لم يتم إلا ابتداء من أواخر القرن 17 وبداية القرن 18م<sup>35</sup>

هذا فيما يخص طائفة اليهود ، أما الطائفة الأخرى التي تمثل البناء الاجتماعي لإيالة الجزائر فتتمثل في طائفة النصارى وهي تشكل إحدى العناصر المهمة داخل المجتمع الجزائري وتضم هذه الفئة التجار الأجانب والقناصل والإرساليات ووكلاء المؤسسات التجارية وهي تندرج تحت فئة الأحرار إلى جانب الأسرى الأوروبيين<sup>36</sup> وأغلبهم من الإسبان ، البرتغاليين ، الإيطاليين ، والألمان وقد كان عددهم قليل جدا بمدينة الجزائر وهم عادة ما يحظون باحترام الأتراك ، ويكونون في حماية إحدى الدول الأوروبية التي تكون في حالة سلم مع حكومة الداي<sup>37</sup> وبالنسبة للأسرى فإن وجودهم كان مقصورا على مدينة الجزائر ، فمنهم من كان يقيم في السجون التابعة للدولة ، ومنهم من كان يعيش عند الخواص ، وهناك عدد منهم اندمجوا في المجتمع الجزائري بعد اعتناقهم الإسلام.

### ثانيا- تنظيم الفضاء الحضري في مدينة الجزائر :

سنحاول في هذا العنصر الحديث عن العيش المشترك بين مختلف الفئات الاجتماعية داخل المجتمع الحضري لمدينة الجزائر وهذا من خلال التركيز على أماكن توزيع مختلف الجماعات السكانية بمدينة الجزائر خلال هذه الفترة المدروسة ، وأثر هذه التركيبة الاجتماعية في هيئة المدينة وفي أسلوب إدارتها وذلك من خلال دراسة الأحياء السكنية. تتميز المجتمع الحضري في العهد العثماني بالمدن الكبرى بتركيبته الطائفية. ولقد أقام هذا النظام حلقات وسطية بين أفراد السكان المحليين والإدارة التركية الأصل. أما عن الروابط التي تجمع أفراد الطائفية فقد كانت من طبائع مختلفة وأحيانا متداخلة ، وهي غالبا ثلاثة أنواع؛ الأصل الجغرافي و الانتماء الديني والعرقى ، و الرابطة الحرفية<sup>38</sup> و في الغالب نجد أن الروابط الثلاث تتجسد في الطائفة الواحدة بحيث يكون أفرادها من عرق واحد و ذي مذهب مشترك و يمارسون صناعة واحدة يتوارثونها أبا عن جد. و إذا أردنا ترتيب هذه الروابط من حيث القوة فإننا نجد عصبية الدم<sup>39</sup> تأتي في المقام الأول.

يمكن اعتبار الأحياء السكنية الصورة النموذجية للتركيبة الاجتماعية للمدينة، فقد كانت الأحياء السكنية غالبا ماتعبر عن النظام الطائفي السائد ، وقد كان هذا النظام الفضائي الاجتماعي يلقي بظلاله المباشرة على أسلوب الإدارة ، بحيث يسمح للسكان بنوع من الاستقلالية في تسير شؤونهم الداخلية، وكانت تلك الإدارة المصغرة تتم بواسطة أعيان تلك الطوائف الذين يدعون في الغالب بالشيوخ الذين يمارسون دور الوساطة بين السكان والسلطة المركزية<sup>40</sup>، وتتغرز هذه الميزة التي أشار إليها A.Raymond في دراسته عن المدن الكبرى في العهد العثماني في حالة الجزائر بما ذكر في مخطوط "عوائد السوق" من مهام جمع الضرائب التي كان يقوم بها الشيوخ والاجتماعات التنسيقية التي كانوا يقومون بها في المساجد ، فقد ذكر أن اجتماعا لكل الشيوخ جرى في مسجد السيدة فيما يخص جمع الضرائب.

وفي ضوء هذه الميزة ، فإن نموذج إدارة مدينة الجزائر لا يمكن الإلمام به دون اللجوء إلى دراسة ثنائية الصورة الفضائية والتركيبة الاجتماعية المقابلة لها.

فرغم الإشارات المتعددة للرحالة والمؤرخين عن توزيع سكان مدينة الجزائر على أحياء مختلفة متميزة كل حسب عرقه ومهنة سكانه<sup>41</sup> وأنها كانت تتفصل عن بعضها ببوابات وشبابيك تغلق بعد صلاة العشاء<sup>42</sup> فإنه لا يوجد أي أثر يدعم تلك الإشارات ، أما

<sup>35</sup> عبد الرحمن المودن، عبد الرحيم بنحادة، العثمانيون والعالم المتوسطي، منشورات كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس ، الرباط، 2003، ص301

<sup>36</sup> أرقي شويتم ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، (1519-1830) دكتوراة دولة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006، ص66

<sup>37</sup> ناصر الدين سعيدوني ، رحلة العالم ج.أ.و. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس ، طرابلس ، دار الغرب الإسلامي، 2008، ص34

<sup>38</sup> Raymond.A.op.cit.pp174-179

<sup>39</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر ، ج1، ص ص 225-226

<sup>40</sup> Raymond.OP.CIT.P133

<sup>41</sup> مصطفى أحمد بن حموش ، المرجع السابق ، ص156

<sup>42</sup> نفسه، ص156

على المستوى النظري فإنه باستثناء بعض الجهود التي كانت ترمي إلى إعادة تركيب أحياء القصبة السفلية ومنها دراسة<sup>43</sup> A.Raymond لا نعرف أي بحث حول أحياء القصبة .

يقدم لنا قسم الأرشيف العثماني بالجزائر بشقيه -عقود المحاكم الشرعية وسجلات البايك- معلومات ذات قيمة يمكن بها تجاوز هذا النقص إلى حد ما ، وتركيب صورة شاملة لما كان عليه توزيع الأحياء السكنية في أرجاء المدينة.

ويبلغ عدد الأحياء في المدينة ثلاث وعشرين حيا أو "حومة" يوجد معظمها في القصبة العليا، وما يلاحظ في أسمائها حسبما ذكرت في سجلات البايك أنها لا تعبر عن هوية ساكنيها ، بل تكفي بالإشارة إلى بعض المعالم الموجودة بها وأهمها أفران الخبز ثم العيون (العين الحمراء، العين المزوقة ، عين عبد الله العليج) ثم الأضرحة والمساجد (سيدي عبد الرحمن، سيدي علي الفاسي...) ثم السباطات ( سباط العرص، سباط الحوت...) وفي الأخير تأتي السويقات وهي مجموعة محلات تجارية مثل حوانيت زيان، وحوانيت بن رابحة.

ومن الجدير بالذكر أن الحي الواحد قد يعرف أحيانا بخمسة معالم وهو ما ساعدنا على التعرف على نطاق الأحياء وحدودها بالتقريب ، لكن غياب خريطة مفصلة عن مواقع المباني المذكورة والتوزيع العقاري للملكيات تحصر جهدنا في مجرد تعرف نظري لموقع الأحياء ، ولذلك فإنه يجب وضع بعض التحفظات على دقة هذه النتائج بسبب ما ذكر<sup>44</sup>

وتجدر الإشارة رغم ذلك إلى إمكانية تحسين النتائج ببذل جهد أكبر في دراسة وتحليل محتويات العقود الشرعية ، والافراد بدراستها حيث يمكن الوصول بذلك إلى رسم حدود الأحياء بأكثر دقة<sup>45</sup> .

كما تزودنا سجلات البايك بعدد عقارات أوقاف الحرمين في كل حي مما يعطينا بعض الشيء حجم كل حي ، ونعود إلى إحدى مسلمات التركيب الاجتماعي للأحياء كونها تستجيب لرغبة كل طائفة في المجتمع في تشكيل خلية اجتماعية متجانسة والانعزال عن الباقي<sup>46</sup> فهذه القاعدة التي أكدها sauvaget في حالة دمشق وحلب، قد استعارها A.Raymond وعممها على كل المدن حيث يقول أن انشطار المدينة إلى وحدات متميزة قد ازداد حدة مع تكاثر الطوائف وحصولها علة استقلاليتها في تدبير شؤونها<sup>47</sup> غير أن التحاليل التي أجريت على توزيع سكان مدينة الجزائر تدفعنا إلى التشكيك في هذا التعميم أ، علة الأقل مناقشته وتقييد إطلاقه.

فبالنظر إلى مواقع بعض ملكيات أفراد الطوائف الموريسكية واليهودية والتركية، يمكن القول على العموم إن ذلك الانغلاق التام لكل طائفة لم يكن قاعدة مطلقة ، فملكيات المورسكيين تتوزع على كل مدينة بما في ذلك حي القصبة العتيق مما يبين اختلاط أفرادها بالسكان المحليين عكس حالتها في تونس وفاس أين خصص لها أحياء مميزة ، أما الطائفة التركية فرغم تكاثف ملكيات أفرادها حول قصر الحاكم -الجنية- فإن بعضها موجود أيضا عبر كل أرجاء المدينة.

وقد يكون نشأة جيل الكراغلة -من أب تركي وأم جزائرية - إحدى مظاهر التقارب بين أفراد الطائفة التركية والسكان المحليين ، بل إن ثوراتهم ضد الإنكشارية ووقوف، الأهالي إلى جانبهم تبين ذلك التقارب<sup>48</sup>

وسنركز في هذه الدراسة على طوائف أهل الزمة في المدينة لكونها كانت دوما تتميز عن غيرها بدينها وجنسها واستقلالها وانعزالها في مجتمع المدينة.

### طوائف أهل الزمة:

<sup>43</sup> Raymond .A.le centre d Alger en 1830in ROMM 31/1981/1,PP73-86

<sup>44</sup> يذكر مصطفى أحمد بن حموش أنه لم يتمكن من معرفة مواقع بعض معالم الأحياء السكنية المذكورة في الوثائق الشرعية والسجلات ومنها "كوشة سعيد الفار"، و"بن عودة"، و"بس"، كما يجب التنبيه إلى ارتباينا في تحديد موقع "حمام الصغير"، و"قاع السور"، و"شعبان"

<sup>45</sup> مصطفى أحمد بن حموش، المرجع السابق، ص157

<sup>46</sup> Raymond.A.les grandes villes arabes à l'époque ottomane.p135

<sup>47</sup> مصطفى أحمد بن حموش، المرجع السابق، ص159

<sup>48</sup> Boyer.P.le problème couloughli.in ROMM.1970.P79-94

سبق الإشارة في هذا الباب إلى تحديد مدلول هذا المصطلح، ولكن ما يهمنا هو معرفة مناطق تركز النصارى واليهود على مستوى مدينة الجزائر.

بخصوص النصارى، لا تشير المصادر التاريخية إلى وجود أي حي لهم في المدينة، فوجود فرن يدعى "بكوشة النصارى" في المدينة لا يتعلق بكيان طائفي بقدر ما يكون راجعا إلى العدد الكبير من العبيد والأسرى الذين كانوا يشكلون ربع سكان المدينة، وقد كان يسمح لهم بأداء شعائهم الدينية خصوصا في المواسم<sup>49</sup>.

أما اليهود لا توجد في سجلات البايك أية إشارة إلى وجود حومة خاصة باليهود باستثناء الشارع الذي يطلق عليه زنقة اليهود والذي يدعى أحيانا حومة اليهود.

أما العقود الشرعية فتبين لنا، أن ملكيات أفراد هذه الطائفة تتوزع على ثلاثة مناطق، وقد أشار الضابط الفرنسي Rozet، إلى وجود حوالي عشرة كنائس يهودية تتوزع على المناطق الثلاث، وتتركز نسبة كبيرة من هذه الملكيات حول قصر الحاكم حيث تقدر نسبتها 67.7% من المجموع، يتموقع معظمها على طول الطريق المسمى "سبع لويات" والتي تكون هي نفسها "زنقة اليهود"، وبعبارة أخرى R.lespes، حول أماكن تموقع اليهود والتي استقاها من المراجع الأدبية، فإن هذا التموقع الاستراتيجي غير خاص بمدينة الجزائر بل يتكرر في مدن أخرى من الإقليم، ويبدو أن الحماية التي توفرها السلطة لهذه الجالية وفي نفس الوقت نفوذ هذه الأخيرة بواسطة ما لديها من مال ودهاء هي إحدى العوامل في هذا التموقع<sup>50</sup>.

أما المنطقة الثانية فهي قريبة من باب الوادي أين توجد الكنيسة اليهودية الكبرى، ويبدو أن هذا الموقع هو الذي أشار إليه R. Lespes، حين يصف مساكن اليهود بأنها كانت معزولة في مناطق هامشية قريبة من أسوار المدينة<sup>51</sup>.

أما المنطقة الثالثة فهي الواقعة على طول شارع البوزة أو السوق الكبير، وقد أشار Rozet، إلى أن ذلك الشارع كان في قلب الحي اليهودي، حيث كان يتفرع إلى أسواق متخصصة أخرى يكون موقعها حاليا ساحة الشهداء، كما تشير كتابات Rozet إلى تميز هذه المناطق بنمط خاص من البيوت حيث كانت مع صغر حجمها تأوي ما يقرب ثمانية آلاف شخصا، مما جعل أفراد الطائفة يتراكمون فيها ويسكنون أحيانا السرايب التي لا يتجاوز ارتفاع مداخلها مترا ونصفا<sup>52</sup> ولعل هذه الملاحظة توافق قول Grammaye الذي يذكر أنه وجد دارين بلغ عدد سكانهما على التوالي 260 و300 نسمة، أما متوسط عدد أفراد العائلة فقط كان يدور حول 65 شخصا<sup>53</sup>.

وعكس هذا التنوع الفضائي في المدينة، فقد كانت إدارة الطائفة اليهودية متوحدة فيما يبدو، حيث كان يرأسها كبير لهم يدعى "المقدم" مثلما هو الحال في أمناء الطوائف البرانية، وقد كان هذا المقدم ينسق مع المحكمة اليهودية في تطبيق أحكامها، المتعلقة بالشؤون الداخلية للطائفة بخلاف الخصومات الناشئة مع المسلمين حيث تعالج طبقا للشرعية الإسلامية<sup>54</sup>.

وما يمكن من تعليق على هذه الظروف الصحية لهذه المناطق هو عدم توافقها مع الوضعية المالية لهذه الطائفة، حيث كانت تسيطر على تجارة المعادن الثمينة في المدينة، وكان من بين أفرادها أثرياء معتبرون، وقد يرجع ذلك إلى سوء الإدارة الداخلية وعدم اكتراث أفراد هذه الطائفة بمحيطهم، ويعضد قولنا عن سوء الإدارة المحلية لهذه المناطق ما شهدته العلاقات الداخلية بين هذه الجالية والمقدم من توتر بسبب طغيان هذا الأخير واستغلال نفوذه لقضاء مصالحه، أما عن علاقة أفراد هذه الطائفة مع المسلمين

<sup>49</sup> مصطفى أحمد بن حموش، المدينة والسلطة في الإسلام، المرجع السابق، 160

<sup>50</sup> مصطفى أحمد بن حموش، المرجع السابق، ص 161

<sup>51</sup> Lespes. R. Alger étude de géographie et d histoire urbaine. P178

<sup>52</sup> Lesspes. R. OP. CIT. PP.126-127

<sup>53</sup> مصطفى أحمد بن حموش، المرجع السابق، ص 162

<sup>54</sup> بن حموش، المرجع نفسه، ص 162

فإن محتويات العقود الشرعية تدفعنا حسب الباحث بن حموش، إلى التشكيك في إطلاق فكرة تقوقع هذه الطائفة على نفسها وانعزالها عن باقي السكان<sup>55</sup>.

ففي وثيقة شرعية نجد ساكننا تركيا يطلب حق الشفعة من القاضي الحنفي لشراء بيت جاره اليهودي الذي أراد بيعه لليهودي آخر وهو ما ينص عليه المذهب الحنفي في حق الشفعة للجار<sup>56</sup> كما تبين الوثيقة 97/96- (8) أن اتفاقا جرى بين جماعة يهود وإمام مسجد الخياطين الواقع بسوق السمن والذي يقابل مدخله حوانيت اليهود، ويقضي الاتفاق ببيع مساحة المحراب القديم بعد تحويله إلى مكان آخر بقصد توسيع بيت لليهودي ملاصق للمسجد<sup>57</sup>.

كما حدث في منطقة باب الوادي خصام بين يهودي ومسلم حول استعمال حائط فاصل بينهما يملكه مسلم، فقد أراد هذا الأخير هدمه فعارضه اليهودي لأنه كان قد أسند درج بيته العلوي إليه ومنذ اثنتا عشرة سنة ويعلم الجار المسلم، فقضى القاضي باستحقاق اليهودي للإسناد وعدم ظهور سبب ضروري لهدمه.

كما نجد عددا مهما من عقود بيع عقارات تمت بين المسلمين وأهل الذمة مما يبين تداخل الممتلكات بينهما<sup>58</sup> ففي الوثيقة 73/72- (44) نجد ذميين قد ابتاعوا من ورثة المسلمين بيتا يقع في "سوق الفكاهين" بباب عزون.

وعليه بالرغم من هذا التعايش فإن أحداثا تاريخية تبين لنا أن علاقات اليهود مع غيرهم من المسلمين لم تكن صافية دوما، فاستحوذ اليهود على تجارة المعادن الثمينة وصك النقود وتربهم المفرد من السلطة بفعل الدور العالمي الذي كانوا يمارسونه في العلاقات الدولية بين الإقليم العثماني وأوروبا، كانت تثير من حين إلى حين شعور العداوة في نفوس الأهالي وهذا ما تفسره أحداث سنة 1804 التي هاجم فيها الأتراك والأهالي ممتلكات اليهود وانتهت بتدخل السلطة لمعاقبة الجناة.<sup>59</sup>

### ثالثا- التعايش الاجتماعي بين الفئات الحضرية:

حقيقة إن العلاقات الاجتماعية تتضح بصفة فعلية في المجتمعات المدنية حيث تكون مركبة وأكثر تطورا مما عليه الحال بالمناطق الريفية موطن المجموعات القبلية، وعلى هذا الأساس نلاحظ وجود نوع من التعايش السلمي مع الفاعلين المحليين (العائلات، الأفراد...) مع محاولة دمجهم في تنظيم شمولي.

لقد عرفت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني مجموعات سكانية تنتمي إلى أديان مختلفة مسلمون، مسيحيون، يهود، ومما لاشك فيه أنه مهما اختلفت أصول هذه المجموعات السكانية، فإن التعايش كان موجودا بينها، وإن كان هذا التعايش محكوما من حين لآخر ببعض الفترات العصبية والمتوترة.

من مظاهر التعايش داخل الفضاء الحضري أن العثمانيون وجدوا ترحيبا لدى سكان المدن منذ البداية، ولا سيما الأندلسيين الذين كانوا بحاجة إلى أناس أقوياء، يساعدونهم على حماية ثروتهم، وأعراضهم، وتعزيز مكانتهم نظرا لتلك الظروف الحرجة والتحديات الخطيرة التي كانت تمر بها البلاد آنذاك<sup>60</sup>، وهذا ما جعل علاقاتهم بالأتراك والفئات الاجتماعية الأخرى مرتبطة بالتطورات التي عرفها المجتمع الجزائري، وتعد الجزائر من الأقطار التي استقبلت عددا من كبراء الأندلسيين، فلهذا كان تأثيرهم واضحا في شتى مجالات الحياة، فأحيوا مدينة شرشال بعد ما كانت شبه مهجورة وعمرووا البلدة وشيدوا القلعة<sup>61</sup> وهذا ما جعل حمدان بن عثمان خوجة

<sup>55</sup> ذهب الباحث بن حموش، إلى أن نتائج هذا التحليل تسمح لنا بالتحفظ من تأكيدات Raymond من عزل حومة اليهود كقاعدة عامة في المدن العربية انظر عقود

100- (63)، 14- (37)، 63- (58) عن بيع الباشا مصطفى مساكن لليهود

<sup>56</sup> وثيقة 118/119- (20)

<sup>57</sup> الوثائق 49- (7)، 68- (31)، 84/86- (13)، 84/86- (14)، 94- (16)، 98- (23)

<sup>58</sup> بن حموش، المرجع السابق، ص 163

<sup>59</sup> بن حموش، المرجع نفسه، ص 163

<sup>60</sup> I.c. fraud :notes historiques sur la province de constantine ,les beni djelleb,sultans de touggourt ,in

.R.A.N ,N° 24 ,alger1880 ,pp105-106

<sup>61</sup> نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، نشر كلية الآداب، الجزائر، 1965، ص 266

يقول عن وجودهم في الجزائر، "أنه ساعد في تنظيم الحكومة، وعلى تقدم الحضارة فكانوا يشكلون فئة متجانسة، حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم، ويعيشون في أحياء خاصة بهم..."<sup>62</sup>

وبالنسبة لطائفة اليهود فقد سمح لهم بممارسة عقيدتهم الدينية وعاداتهم في حرية تامة، حيث كان وضعهم القانوني يكاد لا يختلف عن وضع الجزائريين، إلا أنهم كانوا يخضعون في أحوالهم الشخصية لقوانينهم الدينية<sup>63</sup>

كما وجد اليهود كل التسهيلات في المناطق التي حلوا بها، فقد أقطعهم الباي محمد الكبير قطعة أرض لدفن أمواتهم، دون أن يدفعوا مبلغا ماليا<sup>64</sup> وأجمعت المصادر على أن اليهود في الجزائر، كانوا يعاملون معاملة حسنة، وهذا القول يناقض ويدحض ما قاله الضباط الفرنسيون عن اليهود، إذ قالوا أنهم أصبحوا عبيدا تحت حكم الأتراك، ولم يحروا عن قيودهم، إلا بعد أن دخل الجيش الفرنسي إلى الجزائر عام 1830م.<sup>65</sup>

وهناك من لاحظ أن اليهود كانوا يعيشون إلى جوار المسلمين، دون أن يكون هناك تبادل للأفكار والمعارف بين الطرفين، فكانت العلاقة تنحصر في المجال التجاري<sup>66</sup> ومهما كان وضع الجالية اليهودية في الجزائر، فإنه لا يمكن لها أن تعيش في معزل عن الفئات الاجتماعية الأخرى، فهي تؤثر وتتأثر بمحيطها العام، ولا سيما في المجال الحرفي وبعض العادات والتقاليد، وهذا ما لاحظته روزيه (rozet)، الذي قال: "أن عادات وتقاليد الفئات الاجتماعية المقيمة في الجزائر، تكاد تكون متشابهة، إلا أن هناك بعض الخصوصيات"<sup>67</sup>

وما ينطبق على اليهود ينطبق كذلك على النصارى ويتعلق الأمر بالأوروبيين الأحرار (القناصل، موظفي القنصليات، ووكلاء المؤسسات التجارية...) بالإضافة إلى الأسرى المسيحيين.

لقد تمتع الأسرى في الجزائر بصفة عامة، بحرية نسبية، فقد سمح لهم بالاحتفال بأعيادهم، وممارسة شعائرهم الدينية، كما خصصت لهم مقبرة خارج باب الواد لدفن أمواتهم<sup>68</sup>

كما كان القناصل يحزون باستقبال الداي مرة في كل شهر على الأقل، يعرضون عليه انشغالهم وشكاوي رعاياهم<sup>69</sup>

وفي الأخير نستطيع القول أنه رغم تنوع واختلاف أصول الفئات الاجتماعية المكونة للفضاء الحضري لمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، إلا أن هذه التشكيلات استطاعت أن تتعايش فيما بينها وهذا دائما، كما قلنا في ظل التباين الأيديولوجي والعرق.

<sup>62</sup> ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)، م، و، ك، 1984، ص 143

<sup>63</sup> شارل وليام، مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 80

<sup>64</sup> Darmon :origine et constitution de la communauté Israélite à tlemcen ,in R.A.N°14,alger,1870,p38.

<sup>65</sup> Rozet ,voyage dans la regence d'alger .A.bertrand.paris.1833.p13 .

<sup>66</sup> Ben mansour ,alger aux XVIéXVIIé sjournal de jean-baptiste gramaye.paris.CERF.1998.p113

<sup>67</sup> Rozet.op.cit.p70

<sup>68</sup> H klein, .feuilles d'el- djezair ,comité du vieil alger, 2T, éd du tell blida, algérie, 2003, t2, p43

<sup>69</sup> Venture de paradis ,tunis et alger au XVIIIe, sparis, sindbad ,1983, p239,